

تفريغ محاضرة : 

[٢-١ أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد]

د/ هشام عزمي

تفريغات المستوى الأول
هذا التفريغ جهد الطالبات ولم تتم مراجعته من قبل الإدارة

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذا هو الدرس الثاني في دورة الإلحاد للمبتدئين وموضوعه هو:

أسباب الإلحاد في العالم العربي أو أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد. لماذا نسعى لمعرفة أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد؟

لكن قبل الخوض في الأسباب نحتاج أن نعرف لماذا نسعى أصلاً لمعرفة أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد؟ لماذا نسعى لمعرفة أسباب الإلحاد في مجتمعاتنا العربية أو بين الشباب العربي؟ لماذا؟

السبب الأول :

هو أن نعرف أن أسباب الإلحاد متنوعة وغزيرة وكثيرة، وأنها لا يمكن اختزالها في سبب واحد أو سببين، الاختزال السطحي لوقوع الشباب العربي في الإلحاد سيوقعنا في مشكلة أخرى، يعني أن نختزله في سبب واحد مثل : المؤامرات الخارجية أو حب الشهرة أو حب الشهوات أو التفكك الأسري، اختزال الظاهرة كلها، اسمها ظاهرة، ليس على سبيل أنها ظاهرة منتشرة، ولكن على سبيل أنها ظاهرة اجتماعية، أحد الظهورات الاجتماعية، المقصود أن معرفتنا بأسباب الإلحاد يجعلنا أكثر استيعاباً لما فيها من غنى وثراء على المستوى الأسباب لأن أسبابها كثيرة ومتنوعة ولا يمكن اختزالها في سبب أو سببين.

السبب الثاني :

السبب الثاني الذي يجعلنا نسعى لمعرفة أسباب الإلحاد، أنها تساعدنا في توصيف الحالة الإلحادية وتشخيصها، وبالتالي تنفيذ العلاج السليم، يعني قدامنا شاب ملحد ونريد أن نعيده إلى الصراط المستقيم، عجزنا عن تشخيص سبب إلحاده بدقه وموضوعية سيؤدي في النهاية إلى فشلنا في التعامل معه، وبالتالي فشلنا في إرجاعه إلى الصراط المستقيم.

- لو سبب إلحاده مثلاً سبب نفسي، سبب له علاقة بمشاكل أسرية أو احباطات مجتمعية إلى آخره، ونحن نتعامل معه من منظور معرفي فقط، شبهات وردود، وتناول علمي، وهرم بناء معرفي، والمشكلة لديه ليست أصلاً في المعرفة، المشكلة عنده مشكلة نفسية أو متعلقة بظروفه النفسية أو ظروفه المجتمعية إلى آخره.

التوصيف السليم أو التشخيص السليم يؤدي إلى العلاج السليم، أو على الأقل كتابة العلاج السليم ثم تنفيذه، لكن التشخيص الخاطئ سيؤدي بنا إلى العلاج الخاطئ و السير في مسارات لا تفيد،

فمن المهم أن نسعى في معرفة أسباب الإلحاد لكي نشخص الحالات الإلحادية التي ستقابلنا وتقابلنا بطريقة صحيحة وطريقة سليمة.

هل هناك أسباب أخرى ؟ نعم

السبب الثالث:

السبب الثالث وهو آخر سبب، أن معرفة أسباب الإلحاد يساعدنا على معرفة نقاط ضعفنا سواء على مستوى الأشخاص أو على مستوى المجتمعات أو حتى نقاط ضعفنا المعرفية، نقاط الضعف التي يتسلل منها الإلحاد للشباب فنسعى لإصلاح هذه العيوب.

يعني مثلاً:

- لو المشكلة في الدرس العقدي الذي يقدم إلى الجمهور في المدارس أو في غيره أو عن طريق وسائل الإعلام، نحسن هذا الدرس العقدي.
 - لو عندنا مشكلة في انخفاض مستوى التدين عمومًا، وبالتالي ضعف المجتمعات على أنها تواجه التحديات، فترفع مستوى التدين في المجتمع.
 - لو كانت المشكلة في شبهات معينة، نسعى للرد على هذه الشبهات، وتوفير الردود عليها بحيث لا تكون نقطة ضعف في بنائنا المعرفي إلى آخره.
- أن نسعى لسد نقاط الضعف، سد هذه الثغرات بحيث يهتم الآباء بالحوار مع الأبناء، والإجابة عن أسئلتهم قبل أن يكبروا ويصبحوا خناجر مسمومة في قلب دينهم وأمتهم، وكذلك تهتم المؤسسات الدعوية، تهتم الحكومات ياليت، وتهتم المؤسسات الدعوية بتحسين المجتمع ضد الأفكار والأطروحات الإلحادية، نشر الأجوبة على تساؤلات الشباب في صيغ عصرية مناسبة لهم إلى آخره.
- فهذه الثلاثة هي إجابة لسؤال (لماذا نسعى لمعرفة الأسباب)، من المهم جدًا يا أخوة أن نكون على بينة، وأن نكون على بصيرة في أننا نسعى لمعرفة أسباب الإلحاد، ليس لأغراض أكاديمية نظرية، إطلاقًا، بل لأغراض عملية وتطبيقية:

أولاً : السبب الأول: أن ندرك أن الغنى والثراء في هذه الأسباب، وبالتالي لا نتعامل معها على أنها اختزالها بشكل سطحي في سبب أو سببين.

السبب الثاني : الداعي الثاني هو التشخيص الصحيح، التشخيص السليم لحالة الملحد بحيث نتوجه إليه بالعلاج السليم.

السبب الثالث : هو أن نعرف نقاط ضعفنا المعرفية والمجتمعية لكي نقوم بإصلاحها، وإصلاح هذه العيوب ورتقها وبالتالي نكون قد تغلبنا على مشكلة وقوع الشباب العربي في مستنقع الإلحاد.

نتقل الآن إلى معرفة أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد : وهذا هو جوهر الموضوع. دعونا نتفق، تكلمنا في الدرس السابق عن الظاهرة الإلحادية في الغرب وأن هناك موجة إلحادية ومنحناها في صعود في الغرب منذ أحداث ١١ سبتمبر، ذكرنا أحداث ١١ سبتمبر كبداية لهذا الظهور أو كسبب يذكره الملحدون كمبرر لصعود هذه الموجة الإلحادية.

هذه الموجة الإلحادية في الغرب لابد أن تصنيفنا أثرها، لماذا؟

بحكم التبعية الفكرية، بحكم أننا في موقع السالب، وهم في موقع الموجب، بحكم التواصل الحضاري الذي لم يعد من الممكن منعه، نحن نعيش في مجتمع صغير، صار الإنترنت إلى آخره، جعل مجتمعنا صغيراً بحيث أنه لا يمكن أن تنشأ موجة فكرية في الشرق أو في الغرب بدون أن تصنيفنا أثرها، لابد أن تصنيفنا آثارها، وبالتالي نحن أمام موجة إلحادية قادمة من الغرب، ونحن نستقبلها لأننا في موقع التبعية الفكرية، موقع السلبية الفكرية - إن جاز التعبير - فلا بد أن تصنيفنا هذه الآثار.

طيب، ماهي الأسباب التي تجعل في نفوسنا ومجتمعاتنا نقاط ضعف لهذه الموجة الإلحادية، هذا هو ما سأذكره على ثلاث محاور، هناك ثلاث أنواع من الأسباب أو ثلاث تقسيمات **categories** :

- **القسم الأول :** الأسباب الشخصية.
- **القسم الثاني :** الأسباب الاجتماعية.
- **القسم الثالث :** الأسباب المعرفية.
- **الأسباب الشخصية :** المتعلقة بالشخص سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية النفسية.
- **الأسباب الاجتماعية :** المتعلقة بالمجتمع.
- **الأسباب المعرفية :** المتعلقة بالمعرفة والعلم والشبهات إلى آخره. طبعاً ممكن أن نضعها في ثلاث دوائر، و يعني أنا أترك لكم حرية تلوين هذه الدوائر، بعض الناس سيناسبها اللون الأصفر والأخضر والأزرق، وبعض الناس يناسبها الأحمر الداكن والبنفسجي مثلاً والوردي، وبعض الناس يناسبها الألوان الهادئة: الأزرق والأخضر والسماوي مثلاً يعني على سبيل المثال، فسأترك لكم حرية تصور هذه الدوائر، بعض الناس لا يمثل لها فرق إطلاقاً الألوان.

أنماط المتدربين أو أنماط المتعلمين متفاوتة في هذا الأمر فانا سأترك لكم تخيل هذه الدوائر، دائرة للأسباب الشخصية ودائرة للأسباب الاجتماعية ودائرة للأسباب المعرفية.

الأسباب الشخصية :

أول سبب سنتكلم عنه الأسباب المتعلقة بالشخص هو:

١-السطحية الفكرية:

السطحية الفكرية بمعنى أنك تجد شاباً يقرأ كتاباً، ربما لا يقرأه كله، ربما يقرأ المقدمة ويضع صفحات من الفصل الأول ثم يظن أنه قد حاز العلم وأذرعته، وحاز مالم يحزه الأوائل وأحاط بما لم يحط به السابقون، ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص (٧٨) ، خلاص تصور أنه صار عالماً جهيذاً لا يشق له غبار.

السطحية الفكرية أن هذا النموذج الذي يعرف معلومة أو معلومتين ثم يأتي ويقول العلم أثبت أنه لا يوجد إله، العلم قطع بمرش عارف ايه، العلم يقول بأنه لا وجود لآدم ولا حواء، وأن الإنسان تطور من أسلاف سابقين حيوانات وثندييات وقرود إلى آخره، هذا النموذج من السهل جداً أن يقع في فخ الإلحاد.

تعرفون قصة أبو شبر، أبو شبر يقول: العلم ثلاثة أشبار:

- من دخل في الشبر الأول تكبر وظن أنه عالم من العلماء وجهيذ الجهابذة وفقهه الفقهاء وأحاط بما لم تحط به.

- ومن دخل في الشبر الثاني تواضع.

- ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لم يعلم.

فيقول لنا علمائنا لا تكن أبا شبر، يعني لا تكن من أصحاب الشبر الأول، فهذا النموذج الشخصي نموذج السطحية الفكرية، هو فعلاً نموذج أبو شبر، أو نموذج أبي شبر الذي دخل في الشبر الأول، وتكبر وظن أنه جهيذ الجهابذة وعالم العلماء، وتكلم بثقة و يقينية غير طبيعية، لكن هذا الإنسان لو تعمق وبحث ودرس سيدرك أنه فعلاً مازال يقف على الشط.

أخونا الدكتور هيثم طلعت له عبارة جميلة جدًا يقول : الإلحاد حكم سطحي عجول في مسألة عميقة مليئة بالأدلة، فمن تناول الأمور بسطحية سيقع في فخ أو مستنقع الإلحاد، والتأثر بالإلحاد، لكن التعمق سيدرك أنه مازال على البر مازال على الشاطئ.

السبب الثاني : وهو قريب من سبب السطحية الفكرية (الاندفاع والعجلة)

وهذا مكون نفسي، يعني السطحية الفكرية مكون فكري، الاندفاع والعجلة مكون نفسي أن الإنسان يتسم بالتهور واتخاذ القرارات بتسرع ودون تأني ودون تبصر بالعواقب، أن يتخذ قرار الإلحاد دون أن يتمعن فيه جيدًا، يظن أن الإلحاد مجرد إنكار لكنه في الحقيقة عبارة عن مقولات، يعني له مقولات مثل أن الشيء يأتي من اللاشيء، وأن الفوضى تنتج نظامًا، إلى آخر هذه المقولات التي لا بد أن يؤمن بها ويعتقدها ويطبقها في حياته ، وإن يمكن الشيء يأتي بدون سبب إلى آخر هذه المقولات، ونقدر نسميها مقولات " ميتافيزيقية " أو مقولات غيبية المفروض أنه سيضطر إلى الاعتقاد بها لأنه لا يتبصر بهذه العواقب الفكرية أو العواقب المعرفية ويندفع في قرار الإلحاد، فمن الأسباب الشخصية أن يكون من سماته الاندفاع والعجلة.

السبب الثالث : الثقة الزائدة بالنفس والغرور المعرفي:

المقصود أن بعض الناس يكون جاهلاً أصلاً، ويتصور أنه على علم، ويتصور أنه عالم و أنه يعرف كل شيء ثم عندما يواجه تحديات وتساؤلات وتشكيكات وهو على جهله ويعجز عن الإجابة عنها، يقول طالما لم أستطع الإجابة فلن يستطيع غيري أن يجيب.

وطالما هذا الإشكال لم أستطع أن أحله ولا أستطيع أن أجيبه، فبالتالي لا توجد لديه إجابة وهذا المقصود بالغرور المعرفي، أنه مغتر بمعرفته رغم أنه ليس على شيء، جاهل يغتر بمعرفته على نقصها، ويحسب أنها على شيء فإذا جابهته مشكلة أو جابهه إشكال أو تحدي أو سؤال أو شبهة ولم يتمكن من الرد عليه أو عليها على هذه الشبهة، ينقلب كافرًا، يقول لك طالما أنا لا أستطيع الإجابة فلا توجد إجابة، وأنا شخصيًا قابلت شخصيات من هذا النموذج، يعني هذا النموذج شخصياته فعلاً موجودة، أنا قابلت منها بعض الشخصيات.

أذكر شاب في أحد الكليات، جلست معه من عدة سنوات سألته:

• كيف وقعت في هذا المستنقع؟

قال : أنه كان في كليته ويسمع أن له زميل ملحد، فكان يقول هذا الملحد أهبل هذا أحقق أم غبي، يعني يتصور أن الإلحاد شيء لا عقلائي -وهو لا يصدر هذا الحكم، وهو لا يقول هذا عن علم بل يقوله عن جهل- هو طبعًا أنا أتفق معه أن الإلحاد لا عقلائي -لكني أقول هذا عن علم بالإلحاد وليس عن جهل به- فهو كان يظن أن الإلحاد هذا غباء تفاهة إلى آخره. فكان يستفز هذا الملحد يستفزه، يغيظه إلى آخره، والملحد ساكت ففي مرة من المرات ثار هذا الملحد وقال له: أنت تقول في كذا وكذا فماذا تقول في كذا وكذا؟ ودينك فيه كذا وكذا إلى آخره.

فصدمه، و هذا الشاب كان عنده غرور معرفي كان يظن أنه يعرف كل شيء، وبالتالي الشخص الملحد تافه يسحقه بإصبع قدمه، كما يقول فلما واجهه الملحد بإشكالات وأسئلة وشبهات، وطرقها على ذهنه.

يقول هذا الشاب وكان أيامها ملحد كان هذا الموقف هو أول طريقي للإلحاد. طبعًا هذه القصة تدلّك أيضًا على أن سبب الإلحاد ليس سببًا واحدًا، لا يقع الشاب في الإلحاد بسبب واحد، لا بد من تضاعف عدة أسباب.

فكان ثقته الزائدة بعلمه وبمعرفته رغم أنه ليس على شيء، كانت سببًا في وقوعه في الإلحاد عندما اصطدم بالشبهات والشكوك إلى آخره.

وهذا في الحقيقة إشكالية كبيرة أن الدين عند كثير من الناس، عند العوام عمومًا، وإن كان العوام لا يحتاجون لأكثر من ذلك ولكن بعض الشخصيات لا يناسبها فعلاً الإيمان التقليدي الذي ليس مبني على أدلة عقلية، يعني يحتاج بالإضافة للاطمئنان القلبي أو الإيمان القلبي يحتاج إلى قناعة عقلية معينة بدرجات متفاوتة من شخص إلى آخر، بعض الناس فعلاً يحتاج إلى قناعة عقلية لا يكفي معه فقط الإيمان القلبي الخالص.

السبب الرابع : هو الجفاف الروحي

وهذا هو الإنسان الذي لم يستشعر في حياته بأسرها لذة الإيمان، ولم يختبر مشاعر الروحانية التي يشعرها الإنسان المسلم المؤمن في الصلاة، الأنس بذكر الله، البكاء من خشية الله، التضرع في السجود، الذل لله -سبحانه وتعالى- لحظات استجابة الدعاء أن تدعو بشيء ويجيبه الله -سبحانه وتعالى- هذه المشاعر، هذه الخبرات، إن لم توجد لدى الإنسان يسهل عليه اتخاذ قرار الإلحاد،

فالإنسان الذي لم يستشعر لذة العبادة يسعى إلى اللذة في غير العبادة، ومن سعي للذة في غير العبادة يقع في فخ الشهوات إلى آخره، فبالتالي يبعد عن الله ويكون سهلاً عليه اتخاذ قرار الإلحاد.

السبب الخامس: سطوة الشهوات ومحاولة الهروب من وخز الضمير ما المقصود بذلك؟

أن يكون الشاب واقع تحت تأثير الشهوات، وأنه قد تزينت له الحياة الدنيا ويسعى إلى ملئ فراغه، وملئ حياته بلذاتها وشهواتها، وفي نفس الوقت يقول له ضميره اتق الله هذا لا يجوز، هذا لا يجب، هذا لا يحل لك، فيبقى في صراع فيتخلص من هذا الصراع بأن يلحد، أنه لا يوجد إله، إذا نمرح ونلهو ونغمس في الشهوات بدون تأنيب ضمير بدون وخز ضمير.

وهذا من الاستهانة بقدر كلمة التوحيد، والاستهانة بقدر الشرائع، يعني -سبحان الله- يستطيع الإنسان وفي مقدوره أن يقع في جميع أنواع الشهوات دون أن يكفر، لكن يأبى الشيطان إلا أن يكفر فسطوة الشهوات مع ضعف الواع الديني يؤدي في النهاية بالإنسان للهروب من وخز الضمير أن يلحد، ويتخذ هذا مهرباً، إذا طالما لا يوجد إله، إذا لا يوجد شرائع، لا يوجد جنة، ولا نار، لا يوجد وخز ضمير، لا يوجد حق ولا باطل، لا يوجد صواب ولا خطأ، إذا نفعل في دنيانا ما نشاء، سطوة الشهوات ومحاولة الهروب من وخز الضمير.

السبب السادس: الاضطرابات النفسية:

وهي في الحقيقة ليست من أسباب الإلحاد لكي نكون على بصيره، اضطرابات نفسية من نوعية الوسواس القهري، من نوعية الاكتئاب، تأتي لنا حالات من الشباب من المهم جداً لإخواننا المعلمين والمدرسين وطلبة العلم الشرعي التي تأتي لهم نماذج من هؤلاء الشباب أن يشخصوها مبكراً، قبل أن يدخلوا معها في جدل وهذا كما تكلمنا من التشخيص السليم.

الشباب المصاب بالوسواس القهري هذا في الحقيقة ليس ملحدًا لكنه بسبب اطلاعه على الشبهات في الانترنت، في مواقع التواصل الاجتماعي، بعض زملائه في الجامعة أو في المدرسة حتى، يطلع على بعض الشبهات وتظل الشبهة كالوسواس تدور في عقله.

ما معنى الوسواس القهري ؟

الوسواس عبارة عن فكرة تنشأ في ذهن المريض ثم تلح عليه هذه الفكرة، ولا يستطيع أن يتخلص منها، يعلم أنها فكرة خاطئة، ويعلم أنها غير منطقية ويعلم أنها غير معقولة، لكنه لا يستطيع أن يتخلص منها وهذا هو سبب كونها اضطرابًا نفسيًا، أن الإنسان يكاد يصاب بالجنون لا يستطيع أن يتحكم في محتويات عقله، لا يستطيع أن يتحكم في المحتويات والمضامين التي تدور في ذهنه، وبالتالي لا يستطيع أن يتخلص من هذه الفكرة بإرادته.

يعني الإنسان العادي عندما تخطر على باله فكرة أو خاطرة ويعرف أنها خاطرة عبيطة غير منطقية، خاطرة خاطئة يتجاوزها وينساها ويهملها بسهولة لكن هذا الإنسان المصاب باضطراب الوسواس القهري الفكرة الوسواسية لا تغادر ذهنه، وتظل تلح عليه، وتحيل حياته جحيمًا، فهذا لابد له من العلاج.

يعني إذا جاءك الشاب يأتيك بشبهة - أنا ظل يتواصل معي أحد الشباب أصابني بالجنون، من كثرة الاتصالات على أي شبهة معينة كلما أرد عليه يظهر الاقتناع ويغلق الخط، وبعدها بأيام يتصل نفس الشبهة نفس الإشكال نفس الأسئلة نفس المشاكل، فلابد أن تقطع الحبل مبكرًا.

يا أيها الشاب يا أخي أنا أعرف أن هذه الفكرة خاطئة لكني لا أعرف الرد عليها، لكنها تلح على ذهني وأحيانًا تكون فكرة صعبة، يعني ماذا لو ليس هناك إله؟، وتجد هذا النموذج نموذج متدين ويصلي "في الغالب" لكن هذه الفكرة تحيل حياته جحيمًا، لكن لابد أن تدله على العلاج لابد، ولا تنساق وراء إجابة الشبهة، يعني إن أجبت على الشبهة أجب عليها جوابًا إجماليًا دون تفصيل، وفي الغالب وفي أحيان كثيرة تكون شبهة تفصيلية فهذه لا تفتح له الباب فيها أساسًا.

فهذا النموذج لابد من تشخيصه مبكرًا، ثم يعالج أولًا من الوسواس ثم بعد إتمام العلاج يعود إليك مرة أخرى، إذا كانت هناك بقايا من أسئلة فقط، يعني لا تبدأ، لأن مشكلة هذا الشاب أنه كلما رددت على الشبهة زاد دورانها في عقله، فكلما دارت في عقله ولدت شكوك وشبهات وإشكالات مرة بعد مرة، فلا تنساق وراء الرد على الشبهة، ولا تدعه يكررها على ذهنه، اقطع هذا الحبل وقل له اطلب العلاج أولًا، ثم بعد أن تتم علاجه تعالى نجب على ما تبقى من الإشكالات، أي إشكالات باقية نجيب عليها.

هذه القضية مهمة جدًا في الأسباب الشخصية للإلحاد، الاضطرابات النفسية، نخطأ كثيرًا وندخل مع الشباب في حوارات وجدالات وردود، ورد على الرد والقضية كلها تحل ببعض العلاج، طبعًا العلاج ينقسم إلى أقسام:

في علاج دوائي وعلاج سلوكي، العلاج السلوكي للتصرفات القهرية أكثر، لكن في علاج دوائي وعلاج معرفي أن يعرف يتعلم كيف يتحكم في أفكاره وكيف ينتهي عن الاسترسال فيها. يتبقى من الأسباب الشخصية سبب واحد هو:

السبب السابع: نظرية الوالد المشوه أو المعيب:

هذه النظرية وضعها البروفيسير جامعة نيويورك بول فيتز بناءً على أدوات المدرسة التحليلية في علم النفس التي أسسها سيجموند فرويد، طبعًا فرويد له بعض الأطروحات بنشأة الدين عمومًا، لكن ما يعيننا هنا أن فرويد كان هو أول من تكلم عن أن هناك ما يسمى بالعقل الباطن أو اللاشعور، وأن هذا العقل الباطن يظهر له ظهورات في أخطاء اللسان يعني فلتات اللسان، أخطاء القلم إلى آخره ويعبر عن نفسه بشكل أو آخر من وقت إلى آخر في حياة الإنسان وفي المواقف المختلفة، فعند فرويد كان وضع نظرية لتفسير نشأة الدين نظرية إلحادية مادية، يفسر لماذا نشأ الدين في المجتمعات؟ يقول أن الأصل في المجتمعات القديمة كان الأب والأم والأبناء، وكان الأبناء يشتهون أمهم ف لكي يظفروا بها تخلصوا من الأب، ثم بعد أن تخلصوا منه أصيبوا بعقدة الذنب والندم الشديد فصاروا بعد أن تخلصوا منه يبجلونه ويعظمون هذا الأب، و بالتالي مع تطور المجتمعات صار هذا الأب صورة للإله، يعظمونه ويقدسونه حتى عبده وصار هو الإله فهذا من وجهة نظر فرويد هي سبب نشأة الدين ، نشأة الدين بسبب أن الأبناء يشتهون أمهم - نظرية عجيبة جدًا - فيستعمل البروفيسير بول فيتز هذه النظرية وأطروحاتها في أنه يقول أن أسباب الإلحاد إما أسباب سطحية متعلقة بالعقل الواعي، وإما أسباب تحليلية أو عميقة متعلقة بالعقل الباطن.

الأسباب الشخصية من جنس ما ذكرناه من أسباب الشهوات، والسطحية الفكرية إلى آخره، والأسباب العميقة والأسباب التحليلية المتعلقة بالعقل الباطن، وأهم هذه الأسباب هو أن صورة الأب على الأرض تناظر صورة الإله في السماء، وأن هناك تناظر أو توازي بين هذه النظرتين وأن الفرد ينظر إلى الرب على أنه أب مثالي، ينظر إلى الله في السماء على أنه أب مثالي، فإذا اختلت أو تشوهت صورة الأب الأرضي فبالتالي تشوه صورة الأب السماوي، أو الرب السماوي، وصور هذا التشوه قد

تكون صورة الأب ضعيف الشخصية، أب غير محترم، مجاهر بالفسوق والمعاصي، يراه يشرب الخمر، يزني بالنساء، يكون مثال سبئ للأب، يكون أب يمارس العنف الجسدي والنفسي على أبنائه، أب غير موجود أصلاً، أب ميت مثلاً أو منفصل عن الأم ويعيش منفصلاً، هذه الصور كلها، هذه النماذج، وهذه الأمثلة للتشوه في الأب الأرضي، تجعل هناك في العقل الباطن تشوه لصورة الإله، وبالتالي يسهل على هذه الشخصية الوقوع في الإلحاد، طبعاً ضرب أمثله بول فيتز وله كتاب أصدرته مركز دلائل في السعودية كتاب (سيكولوجية الإلحاد psychology of atheism) ترجمه مركز دلائل في السعودية، وصدر في شهر مارس عام ٢٠١٦ هذا الكتاب لبول فيتز ذكر فيه نماذج وأمثلة كثيرة جداً جداً للملحدين الذين كان لهم آباء مشوهين بهذه الصورة.

ذكر منها فولتير، ذكر منها ماركس وغيرهم، ذكر منها فرويد نفسه وقسمها أقسام، يعني الأب الميت، الأب الغير موجود، الأب الذي كان يمارس عنف جسدي إلى آخره، كتاب ممكن أن ترجعوا له وتطل هذه النظرية مجرد نظرية قد تصح وقد لا تصح.

أنا في الحقيقة لا أقول هذا السبب أنه من باب أنها نظرية صحيحة أولاً، قد تكون النظرية خاطئة وقد تكون صحيحة، وقد تنطبق على بعض الأمثلة وقد لا تنطبق، فهذه النظرية لبول فيتز في تفسير لماذا يلحد البعض؟ أنه بسبب تشوه في صورة الأب أدى إلى تشوه في صورة الله في السماء، وبالتالي يكون عاملاً يساعد في وقوع الشاب في الإلحاد، طبعاً هناك انتقادات وجهت لهذه النظرية، منها أنها متأثرة بالمفهوم النصراني للإله الآب، للأب السماوي، أبانا الذي في السموات إلى آخره، وأنها نظرية تحليلية بمعنى لا يمكن إثباتها بشكل قطعي يقيني، لأنها كسائر النظريات في علم النفس خصوصاً في باب المدرسة التحليلية، الإثباتات صعبة لا تستطيع أن تثبت بالتجربة أصلاً أن هناك شيئاً اسمه العقل الباطن، مثلاً هي مجرد فرضية مجرد نظرية لفرويد بنى عليها مدرسته في علم النفس، لكن هل هناك دليل قطعي يقيني على أنه يوجد عقل باطن، يعني هل فتحنا المخ مثلاً وجدنا فيه عقل باطن؟ لا لا يوجد، فلا نستطيع أن نقول أنها وصلت إلى درجات اليقين لكنها نظرية تساعدنا في التشخيص وتساعدنا في العلاج والمعالجة، هذا بالنسبة للأسباب الشخصية.

الأسباب الاجتماعية : " المتعلقة بالمجتمع "

قبل أن نخوض في هذه الأسباب، مهم أن أنه إلى قضية أن هذه الأسباب ليست أسباباً تامة، بمعنى أنها لا يكفي أن يكون الشاب سطحي فكرياً ليكون ملحداً، ولا يكفي أن يكون الشاب واقعاً تحت سطوة الشهوات أن يصير ملحداً، أو يكون مبتلىً بالجفاف الروحي أن يكون ملحداً، هذه أسباب تساعد، وتضافرها مع بعضها البعض يؤدي إلى الوقوع في الإلحاد، لكنها ليست أسباباً تامة، بمعنى أن كل سبب منها يؤدي إلى الإلحاد، لا إطلاقاً، لكنها أسباب تساعد على التأثير بهذه الموجة .

نتقل للأسباب الاجتماعية وهي الأسباب المتعلقة بالمجتمع :

1 - ضعف المناعة المجتمعية:

انخفاض مستوى التدين في المجتمع، الانخفاض العام لمستوى التدين في المجتمع، ما يمكن أن نطلق عليه ' الجمود الديني ' أن المجتمع صار تدينه متجمداً متحجراً متحفظاً ، انخفاض مستوى التدين إلى مستويات ضئيلة جداً، حتى أننا ممكن تجد الشاب وصل لسن الدراسة الثانوية أو حتى الجامعة ولم ير أباه أو أمه مرة يصليان، يعني لا يعرف الصلاة أصلاً، عندما يكون هذا المجتمع من جهة التدين العام، أنا أتكلم عن التدين العام لا أتكلم على أن يكون المجتمع قوياً علمياً أو إلخ.

لا مستوى التدين العام عندما يكون منخفضاً، تجد المجتمع غير قادر على مواجهة التحديات الفكرية القادمة من الخارج، بمعنى أن عندما يكون هناك ضعف مناعة عند الإنسان، أي انسان عنده ضعف مناعة ضد الأمراض يسهل على أي ميكروب أو جرثومة أن تصيبه بالمرض، لكن إذا كانت مناعته قوية فإذا أصابته الجرثومة قد يصاب بالمرض وقد لا يصاب، وكلما زادت مناعته وكلما قويت، كلما كانت احتمال إصابته بالمرض أقل، فضعف المناعة في المجتمع المقصود به انخفاض مستوى التدين العام سواء على المستوى السلوكي أو على المستوى المعرفي.

المستوى السلوكي أن الناس لا تقوم بالعبادات، لا تعبد الله - سبحانه وتعالى - على بصيرة، هناك عدم التزام بالدين واستهتار بشعائره إلى آخره، أو أن الدنيا تشغل الناس بشكل أنهم لا يعطون للدين حيزاً كبيراً للدين في حياتهم هذا المستوى السلوكي.

أو المستوى المعرفي ضعف المعرفة بالدين أصلاً، أن الناس لا تعرف ما لا يسع المسلم جهله، فضعف المستوى التدين العام يؤدي إلي أن يكون المجتمع عاجزاً غير قادر على مواجهة التحديات، الإشكالات الفكرية التي تأتي عليه من الغرب، وهذا لا ينطبق على الإلحاد فقط، ينطبق على جميع

التحديات، نتكلم عن الإلحاد نتكلم عن العلمانية، نتكلم عن التنصير، نتكلم عن التشيع، نتكلم عن أي موجة فكرية ستأتي ستأخذ ستجد لها أنصاراً.

لماذا تجد لها أنصاراً؟

بسبب ضعف مستوى التدين العام في المجتمع، وكلما انخفض مستوى التدين كلما صار المجتمع أكثر قابلية للتأثر بالفكر الوافد أو الغزو الفكري بهذا التعبير، فالسبب الأول هو سبب مهم جداً، لأننا عندما نريد أن نعالج الإلحاد فإنه ليس هو المرض الأساسي ولكنه عرض لمرض أكبر منه وهو ضعف المناعة الدينية في المجتمع، هذا هو السبب الأول.

٢- السبب الثاني : كبت الأسئلة :

والمقصود به أن الشاب الذي عنده تساؤلات، عنده شكوك، عنده شبهات، عندما يتوجه بها للمجتمع، لأفراد المجتمع يقابل بالكبت " ايه ده ؟ أنت كفرت ؟ أنت ارتديت؟ هكذا أصبحت مرتدًا، هكذا أصبحت كافر، أنت ملحد لا تسأل هذه الأسئلة، لا يصح لك أن تسأل ". فكبت الأسئلة يؤدي إلى تفجر الإلحاد خصوصاً أننا صرنا في مجتمعات على مستوى الانترنت وعلى مستوى التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، هناك انفتاح كبير جداً فلا يمكن أن يقابل هذا الانفتاح على الانترنت بانغلاق وكبت للأسئلة في المجتمع فعندما يقابل بهذا الكبت يتولد شيثان :

من الناحية النفسية : سينتج عن هذا الكبت كره للشخصيات التي مارست عليه الكبت، ستجد الشاب مثلاً إذا ذهب عنده إشكال أو سؤال أو شبهة لشخص، مجرد مقيم شعائر مثلاً في المسجد ليس لديه من العلم ومن المعرفة فيفاجأ الرجل بهذه الأسئلة الكفرية، فيقول له اتق الله هذا كفر، هذا إلحاد، فهذا كبت الأسئلة يؤدي بالشاب إلى أن يكره الملتزمين أو المتدينين و أتباع الدين ويكره الدين كله ، لماذا؟

لأن هذا رد فعل نفسي، هناك رد فعل معرفي أو فكري : أنه يقول لو كانوا يعلمون الإجابة لأجابوني، لكن طالما لم يجيبوني وقاموا بممارسة الكبت علي وحرمانني من السؤال ومنعي من السؤال فهذا يدل على أنهم ليس عندهم إجابة أصلاً، وبالتالي الإسلام دين عاجز عن الإجابة، وأن هذه الشبهة ليس لديهم عليها رد، وأن هذا يدل على بطلان هذا الدين، وأنه لا يستطيع الإجابة على الشبهات.

لأنه توجه إليه شبه أو شبهات في الدين ولا يمكن للدين الرد عليها، بل يقابل السائل بالكبت، وبالإسكات، وبالإحراس، بأن يخرسه، فهذا يقول طالما أنهم لم يردوا فهذا أنهم لا يوجد رد أصلاً، وبالتالي هذا دين ضعيف وهذا دين باطل، فكبت الأسئلة من الأسباب المؤدية للإلحاد، ولا بد أن نشجع المجتمع على السؤال في جو صحي، السؤال المؤدب المهذب لأنك لو منعت السؤال المؤدب، سيخرج السؤال بصيغة غير مهذبة بصيغة سافلة.

بصراحة بصدق الأسئلة التي تدور عند الملاحظة تجدونه يسأل بحرية في صفحات الملاحظة ومنتدياتهم إلى آخره، في حين أنه عندما يريد أن يسأل بأدب لا يجد من يحاوره بأدب بل يقابل بالكبت طبعاً، هذه المسألة خفت حدتها كثيراً في السنوات الماضية، يعني عندما ألفت كتاب الإلحاد للمبتدئين في ٢٠١٢، ٢٠١٤ كنت قد جمعت مادته في ٢٠١٢، لكن حالياً أظن أن الوضع تحسن كثيراً هذا بالنسبة للسبب الثاني.

السبب الثالث: أنا اسميه اضطهاد المرأة:

والمرأة مكون في المجتمع له اعتبارات خاصة، أنه يمارس على البنات وعلى الفتيات تضيق ليس من الشرع، يعني بعض التضيقات في أمور أوجبها الشرع، وفي أمور لم يوجبها الشرع، لكنها تمارس كنوع من التضيق في مقابل الحرية للشباب أو غيره، في أن يمارس حريات لا نسمح بها للمرأة وانفلات لا نسمح به للمرأة، فتقابل باضطهاد، والمرأة تنظر لهذا على أنه اضطهاد، وأنه تمييز، وقد تحرم من التعليم وقد تحرم من حقوق كثيرة من العمل الاجتماعي وغيره باسم الحفاظ مثلاً عليها أو إلى آخره.

هذا الاضطهاد وعدم تفهم متطلباتها ومطالبها النفسية يؤدي إلى وقوعها بسهولة في فخ الإلحاد، ممارسة الضرب والإيذاء، ويتم في حين أن هذه الفتيات مع الضرب والإيذاء يلجؤون إلى مواقع التواصل الاجتماعي ويسمعون كلاماً معسولاً من الملاحظة، وأنا تعرفت على قصة فتاة كانت تعامل في أسرتها بضرب وإيذاء، وبعنف عجيب في حين أن صفحتها على الفيس بوك مليئة بالملاحظة الذين يقدمون إليها معسول الكلام، كلام كله غسل وتجذ في صفحتها التخلص من سلطة الآباء وقهر الذكور والسلطة الأبائية و شيء مؤسف للغاية.

يعني في مقابل القهر والاضطهاد الذي تقابله في أسرتها، وفي مجتمعها تجد الترحيب والحب ومعسول الكلام في مجتمع الملاحدة، فهذه تكون ضحية سهلة للإلحاد، فلا بد أن لا نقدم بناتنا ضحايا سائعين لقمة سائغة للملاحدة، نحاول أن نحتويهم ونلبي متطلباتهم في حدود الشرع وده شيء مهم والأسرة إذا كانت ملتزمة بالشرع سهل أن تلتزم الفتاة بالشرع، لكن أن نطالب الفتاة أن تلتزم بالشرع وتكون الأسرة منفلة وتستخدم الشرع مجرد لممارسة الاضطهاد، يجد أنه يستخدم الشرع كمسوغ للاضطهاد لكنه في نفسه لا يدين بهذا، يعني هو في حياته الشخصية ليس ملتزمًا بالشرع لكنه يستعمله في أحيان لتسوية اضطهاد المرأة والتضييق عليها.

في أحد قصص الملحقات الشهيرات، كانت شهيرة في فترة ذكرت أنها اختلفت مع زوجها في مرة كان يشاهد على ما يبدو فيلم في التلفزيون، وكان الفيلم كان فيه مشاهد غير لائقة، فانتقدته وزوجها رجل متدين وغيره ومتسم بالسمت الإسلامي فانتقدته، فتعاركوا فضربها فذهبت باكية إلى أبيها، ضربني ضربني ضربني فقال لها : وماذا في ذلك؟ القرآن يقول فاضربوهن.

كيف هذا؟ هي كانت تتوقع المساندة من والدها مثلاً ، فقال لها : وماذا في ذلك؟ والشرع أتاح له أن يضربك، ونفس الشرع الذي سمح بالضرب لم يسمح به كوسيلة أولى أن أول تفاهم مع الزوجة أن تضربها، لا... هناك مراحل، فإذا اختلفت مع زوجتك لا يكون أول سبيل أن تلطمها في وجهها مثلاً، فالمقصود هذه السيدة تقول : لم أتصور أن تكون منزلة المرأة في الإسلام بهذه الصورة، أن تدخل امرأة بغية الجنة في كلب سقته وتدخل امرأة النار في هرة حبستها، فتكون منزلة القط و الكلب أعلى في الإسلام من منزلة المرأة تصور!

أريد منكم أن تتصوروا كيف سوغ لها الموقف الاضطهاد والقهر من ضرب زوجها لها كيف صور لها هذه المنظومة الفكرية أن الحيوانات : القط والكلب أعلى في الإسلام من المرأة، وأنه يسمح بضرب المرأة لكنه لا يسمح بتعذيب القط أو إعطاش الكلب إلى آخره، فاضطهاد المرأة وقهرها في المجتمعات يؤدي إلى تسربها، وهذا هو محور العمل في منظمات المجتمع المدني التي تعمل في المجالات النسائية التي تعمل في المجالات النسائية، أنها تتغذى على الممارسات المجتمعية الخاطئة، وبعض هذه الممارسات إما له اختلاط بالشرع، في جزء منه شرعي لكن في غلو من المجتمع، وفي جزء شرعي سليم وفي تقصير من المجتمعات ومن الأسر نفسها في التربية، وغيره

بحيث يجعلوا بناتهم لقمة سائغة للتوطين والفيمينست والحركات النسائية والملحدين، فمن المهم جداً أن ننتبه إلى هذا الباب.

اضطهاد المرأة أو الممارسات الخاطئة تجاهها بما يخالف الشرع، يعني هناك ضوابط وقيود شرعية على الرجل وعلى المرأة لا نستطيع أن نتكلم فيها، وهذه القيود موضوعية بمعنى أنها لها دور ولها وظيفة ولها هدف لكن هناك قيود تتجاوز هذا الحد ويكون فيها غلو فلا يمكن مثلاً لأسره تربي بناتها على الانفتاح وتقول لها تلبس الحجاب بالقهر وبالقوة.

المفروض أن تقول لها وتعلمها أصلاً من البداية حدود التعامل بين الرجل والمرأة، لا تجعلها في مدرسة مشتركة وتفتح لها باب الانحراف على مصراعيه ثم تقول لها أنت تلبسين الحجاب " الذي هو غطاء الرأس " تلبسه قهراً وغصباً ، لا بد أن يكون هناك منظومة متكاملة أصلاً للتربية كيف ستربي ابنتك ؟ كيف ستزرع فيها القيم الإسلامية؟ ، لا أريد أن أطيل في هذا الباب ما يهمني فقط هو علاقة هذا الامر بالإلحاد وأن اضطهاد المرأة في المجتمع مسوغ لوقوعها في فخ الإلحاد واستقطاب الملحدين لها.

السبب الرابع: تخلف الأمة، تأخر الأمة:

فيؤدي لفتنة الشباب وهو سبب مجتمعي ونحن نحتاج إلى أن نعمل عليه.

الشباب يخجل من مجتمعاته ومما فيها من تأخر وتبعية سياسية واقتصادية إلى آخره، ولسان حالهم انظر إلى الغرب الكافر المتقدم تكنولوجياً، وانظر إلى العالم الإسلامي المتأخر في جميع المجالات هم يقارنون بين هذا وهذا، يقولون أن هؤلاء الكفار عندهم وعندهم ويعيشون عيشة رغيدة وعيشة فيها كرامة وفيها وفيها في حين أن المجتمعات الإسلامية تعيش عيشة ضحلة وعيشة فيها ظلم وفيها استبداد وفيها تضيق في المعيشة، وفيها تأخر وفيها تخلف إلى آخره.

فتخلف الأمة فتنة للشباب، يجعل الشاب يتجه بولائه للغرب، يتجه بولائه للأقوى، يتجه بولائه إلى السلطة الأقوى إلى الثقافة الغالبة، وأنا أذكر أنني كلمت بعض الشباب وقلت له: لو كنت تعيش في دولة إسلامية متقدمة تكنولوجياً هل كنت ستفكر في الإلحاد ؟

قال لي أبداً اطلاقاً، لكن تأخرنا وتخلفنا هو الذي يقدم مسوغ للشباب، في الحقيقة هو مسوغ نفسي أنه يحس بالخجل، يحس بالعار من كونه ينتمي إلى مجتمع فيه كذا وكذا، في حين المجتمعات الكافرة فيها كذا وكذا و كذا فيتوجه بقلبه وولائه إلى هذه المجتمعات وما فيها من ثقافة وسيطرة، في حين أنه هم لم يتقدموا لأنهم كفار ونحن لم نتأخر لأننا مسلمين، هناك فكاك أصلاً في الجهة، لكن هو سبب من أسباب وقوع الشباب العربي في الإلحاد.

السبب الخامس: تمزق الأمة وتفرقها:

من الأسباب كذلك تمزق الأمة وتفرقها التمزق والتفرق والصراعات إلى آخره، تجعل الشباب في حيرة أين الحق؟ وهذا يرجع إلى عدم وجود منهجية في تمييز الحق من الباطل.

لنتفق أولاً على صحة الدين وصدق الإسلام، ثم نصل إلى أن ما لدينا عن الإسلام هو صحة الحق والصواب، اتفقنا على وجود الله - سبحانه وتعالى - واتصافه بصفات الكمال، وعلى صدق نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأنه نزل بالوحي صدقاً وحقاً وصدق القرآن، ثم ننظر بعد ذلك في كيف نصل في أن تكون حياتنا مطابقة لما نزل به الوحي، ننظر في الوسائل والمنهجيات لكن نتفق أولاً على صدق الدين وصحته وأن هذا وحي منزل من عند الله - سبحانه وتعالى - ثم نتكلم بعد ذلك في كيف نعرف أن ما نحن عليه هو الحق الموافق لهذا الوحي، هذه هي الأسباب المجتمعية أو الأسباب الاجتماعية، تبقى:

الأسباب المعرفية و هي المتعلقة بالمعرفة والشبهات :

في مداخلة قديمة للدكتور بوعزة الفيلسوف الأكاديمي المغربي عن الأسباب المعرفية للإلحاد، مداخلة تلفزيونية كانت على أحد القنوات تكلم عن الأسباب المعرفية للإلحاد، وذكر منها ثلاثة أسباب كانت هذه المداخلة في ٢٠١٢ تقريباً ، نستطيع أن نقول أن حدثها خفت كثيراً هذه الأيام

أول هذه الأسباب :

١-عدم وجود مصنفات كافية للرد على الشبهات، للرد على إشكالات الشباب.

٢- اعتماد الكثير من المصنفات على صياغات كلامية قديمة، صياغات صعبة نحتاج إلى إعادة صياغة عصرية .

٣- إجحام الكثير من العلماء عن التصنيف في الرد على الشبهات حتى لا يساهموا من وجهة نظرهم في نشر الشبهة فبالتالي لا يصنف في الرد عليها.

هذه الأسباب الثلاثة قلت حدثها في ظل الاهتمام الكبير في السنوات الأخيرة في آخر سنتين أو آخر ثلاث سنوات بالتصنيف في الرد على الإلحاد، مؤلفات كثيرة صدرت، مراكز بحثية ودور نشر قامت للتخصص في هذا الباب، منها مركز براهين له إصدارات كثيرة جداً في الرد على الإلحاد، في الرد على نظرية التطور الدارونية إلخ، مركز تكوين في السعودية، مركز دلائل الذي يقوم عليه الدكتور خالد الدريس، هذه المراكز تخصصت في إصدار كتب ترد على الإلحاد، الانتفاع بما لدى الغرب ترجمة وتصنيف.

والحقيقة هذه سدت ثغرة كانت موجوده في المكتبة الإسلامية ، يعني ضعف المكتبة العربية الإسلامية في مجال الرد على الإلحاد، يعني تم التعامل مع في هذه الجزئية بكفاءة شديدة جداً، ومازال الإنتاج مستمراً يعني أنا بصراحة مازالت ثغور وأبواب تحتاج إلى المزيد والمزيد و أظن أن هذه الدور تقوم بجهد بصراحة جهد ممتاز نتمنى استمراره في هذا الباب، يعني ضعف المكتبة العربية الإسلامية في باب الرد على الإلحاد، اعتماد صياغات كلامية صعبة، بصراحة بعض الشبهات الردود عليها صعبة، يعني شاب عنده مشكلة في القضاء والقدر نقول له مثلاً (هذا أراد الله كوناً لكنه لم يردّه شرعاً)، أنا أفهم هذا الكلام غيري من المتخصصين يفهمون هذا الكلام لكن لا يفهمه الشاب العادي، الشاب الذي لا يعرف شيئاً عن دينه ربما يخطئ في الصلاة وفي أركان الصلاة لا تستطيع أن تخاطبه مثل هذا الخطاب الصعب عليه، يحتاج إلى تبسيط يحتاج إلى صياغات عصرية.

هذا الباب إلى حد كبير تم التعامل معه بشكل جيد، ومازلنا نحتاج إلى المزيد يعني مازالت هناك أبواب وأبواب تحتاج الى كتائب من المؤلفين ومن المصنفين والأكاديميين والشعبيين من يكتب من يستطيع أن يكتب كتابات عصرية وملائمة للشباب كتابات بسيطة سهلة يسيرة للشباب، أن يقدم لهم المضامين العلمية والمضامين الفكرية التي في كتب الردود على الإلحاد ويقدم لهم الردود بصياغات

عصرية مناسبة يفهمونها، هذا شيء فعلاً نحن بحاجة إليه فهذه هي الأسباب المعرفية التي ذكرها الدكتور الطيب بوعزة الفيلسوف الأكاديمي المغربي .

هناك أسباب معرفية أخرى، شبهات مثل:

وجود الشر في العالم مثل القتل والحروب باسم الدين، شبهات حول القضاء والقدر، شبهات حول الحكمة الإلهية من الخلق، هذه الشبهات تحتاج إلى ردود وإن شاء الله نحن في خلال هذه الدورة سيكون هناك بحوث وتكليفات بعض هذه الشبهات بعض هذه المواضيع ستجد التأليف فيها والمراجع فيها كثيرة .

من الأسباب المعرفية المهمة جداً وهذا نحتاج معه فعلاً إلى وقفة (أنا أعتذر طبعاً لطول المحاضرة هذه المرة، لكن هذا السبب الأخير وسأختم به بإذن -الله تعالى- يحتاج منا إلى تأمل وتدبر وهو المتاجره بالعلم لترويج الإلحاد بمعنى أنه يتم استخدام المعطيات العلمية والكشوف العلمية الحديثة، والنظريات العلمية الحديثة للاستدلال بها على إما عدم وجود إله، الاستدلال بها على مخالفة نصوص الوحي إلى آخره، ويتم استعمال هذه المعطيات للكفر بالدين والطعن فيه وترويج الإلحاد.

فيأتي مثلاً بنظرية علمية تتكلم مثلاً عن نشأة الإنسان، نظرية التطور، تقدم لنا بديلاً مادياً للوحي في مسألة كيف ظهر الإنسان على هذا الكوكب؟ نحن لدينا أن الله -سبحانه وتعالى- خلق آدم وحواء وأهبطهم إلى الأرض ومن هنا بدأ الجنس البشري.

لا ، هو يقول لك هناك سبب آخر هو أن هذا الإنسان تطور من أسلاف سابقين أشباه قرود ثدييات إلى آخره، وهذه النظرية في الأساس اعتمدت على أنها تقول أنه لا خالق، يعني هذه النظرية فيها مكون أصلاً مادي فهي تنكر الخالق ابتداءً ثم تسعى لتوفير بديل.

يعني تقول لو لم يوجد إله إذاً كيف ظهر البشر؟ لم يظهروا بالخلق من الله. إذاً كيف ظهروا؟ ظهروا بالتطور من كائنات سابقة.

أنت في البداية افترضت أنه لا يوجد إله ، وبالتالي كانت هناك النتيجة النظرية المادية، هذه النظرية العلمية نظرية التطور على سبيل المثال ثم تقول نظرية التطور دليل على عدم وجود إله طيب كيف عرفنا أنها دليل على عدم وجود إله؟، أنها تقدم بديلاً للإله.

طيب، أنت أصلاً افترضت لصحة النظرية عدم وجود إله، يعني أنت وضعت عدم وجود إله كمقدمة لتبني عليها النظرية، فلا يمكن في النهاية أن تقول أن النظرية دليل على عدم وجود إله، لأن جزء من الفرضية نفسه، فنصبح في جدل دائري مصادرة على المطلوب جدلية البيضة والفرخة أيهما أولاً؟

هل أنت الأول جئت بالإنكار أي إنكار وجود الله ثم بنيت عليه نظرية ثم تقول النظرية تدل على عدم وجود إله لكنك في البداية أنكرت وجود الإله لتبني النظرية، فلا يصح أن تأتي النظرية فتقول أنها تستعمل في نفي وجود الإله فالمتاجرة بالعلم أنهم يأتون بنظرية فيها مكون إلحادي، نحن لا ننكر المعطيات العلمية والمكتشفات العلمية، المكتشفات العلمية المشاهدة بالحس، المشاهدات المباشرة لأن العلم عبارة عن بناء معرفي عبارة عن مشاهدات ومعطيات مشاهدة بالحس وخاضعة للتجربة يبني عليها بناء تفسيري، نظرية تفسيرية تفسر هذه المشاهدات فهذه النظرية هي منتج عقلي، قد يكون صواباً وقد يكون خطأ وصوابه وخطأه يعتمد على نجاحه في تفسير هذه المشاهدات.

كلما كان ناجحاً في تفسير هذه المشاهدات كلما كان هذا النموذج التفسيري وهذه النظرية التفسيرية أقوى، لكن لا تصل إلى اليقين، تكون أقوى وكلما قصرت عن تفسير المشاهدات كلما كانت أضعف وكلما نشأ ضدها الإشكالات كانت أضعف.

وكلما زادت الإشكالات أضعفتها أكثر وأكثر وهكذا، فهذه نظرية عبارة عن منتج عقلي وهناك مشاهدات، نحن لا ننكر المشاهدات لكن إشكالنا مع النظرية التي هي منتج عقلي ؟

أن نبني المنتج العقلي على إنكار وجود الله - سبحانه وتعالى - لا تستطيع في النهاية أن تقول لي هذه نظرية علمية حديثة، و تدل على عدم وجود إله وأنه لا يوجد إله، وأن العلم أثبت أنه لا يوجد إله، هذا لا يصح، هذا المسلك في التفكير لا يصح، لأنه منطوي على مغالطة منطقية، مغالطات عقلية أصلاً، فالمتاجرة بالعلم لترويج الإلحاد من أبرز الأسباب المعرفية.

والتي يتم العمل عليها بقوة وهذا هو آخر سبب من أسباب الإلحاد، الأسباب المعرفية .

وأنا آسف عن طول المحاضرة أولاً، وأنا أعتذر اني ذكرت هذا السبب في النهاية، كان المفروض بصراحة إذا وجدت نفسك أنهكت من التركيز أوقف المحاضرة وأكملها في وقت آخر وهنا نكون قد وصلنا إلى ، تكلمنا عن: الأول لماذا نسعى لمعرفة أسباب الإلحاد؟ ثم تناولنا الأسباب الشخصية والأسباب المجتمعية والأسباب المعرفية، وهنا نصل إلى نهاية هذه المحاضرة جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

انتهت المحاضرة